من يكفكف دمعتي؟!

يبكي اليمـام على الاقصــى وينتــحبُ
والدمــع يجري، فهل للقدس أصــداءٌ

من لي بصدِّ جيوش البغي عن وطني
والريح تعـدو فهل بالقمــع إقصـــاءٌ

عاهــدت نفسي بهمسات توشوشني
وتمــطر العــينُ والزخاتُ حــمراءٌ

قـــد قلــت قــولًا لثوراتٍ أقــاومها
وينصـــر الحـــقَّ أعلامٌ وأبــنـــاءٌ

وارتجي المُــهرَ ريحــا في مناكبـه
وأنشــر العطــرَ فالأرضــين إثراءٌ

أكفكف الدمعَ عن وجناتِ يوسفنا
ونور وجــهٍ له في الأفـــق لألاءٌ

وأنشــد الناي لحــنا لا انتـهاءَ له
أمــواتُ تُطـرَبُ في لحني وأحياءٌ

وينــده الصــمت مــن لهفات والدِه
ويشتكي الغدرَ فالآهــاتُ عـــذراءٌ

أصـــافح الليل ســرًّا في مشارفها
والليل ســحرٌ له بالصــمت إصغاءٌ

أســامر الطــير شـوقًا عاد يسكنني
كأنني وكــليم الطــير إذ جـــاؤوا

ثم ارتبكـــتُ ونابُ الغـدر يوقظني
مآذنُ الفجـــرِ تكـــبيرٌ وأصـــداءٌ

والعالقـــونَ ببئـــر الغدر دمعـتَهم
رجـــتْ رفاقا، وإنَّ الغــدرَ إعـياءٌ

صراخ شـــيخٍ وحرٍّ نبضُ محبرتي
نِواحُ أمٍ وكــل العــربِ صـــمّاءٌ

كم هم تغابوا وقدُوا صرحَ معجزةٍ
بأرضها الحب هذا الحـــب إثراءٌ

لولا الغِوى ما ارتحلنا عن مرابعِنا
وصمت عُربٍ سرى والجمر إمضاءٌ

والريـــح باتت قضاءً في منابرنا
فداهــمتنا بـــــدارِ الزور أعــداءٌ

والعار بات قناعا فـــوق جبهتنا
هــيهات أن يتعافى ذلك المـــــاءُ

تهـنا ونادت على الأحــرار قبلتنا
والقدس تَرجم بالأحجار من باءُوا

فرعون نادى وكم فرعـون قد لبّى
عباءة الفُجر يعـــدو حــولها الداءُ

هامان جـــــــال وشيطان يبايعه

أعـــــداء موسى لهم بالغزو أبناءٌ

يعقـوب زخّ دمـوع الحزن في ولهٍ

بالقــلب تكتــم أشـــياءٌ وأشـياءٌ

يا سامع الحرف عذرًا شرح معضلة

فصرخة الحق عند العربِ خرسـاءٌ

سـطَرْتُ حرفي لعلّي أستنير وما

توســد الجـــفن أو أغراه إغواءٌ

ما همّني أنني تعـويذة صـــــرخت

نبض الحقيقة لن يُخفى وإن شاؤوا

****